
العدد ٥
تشرين الثاني ١٩٤٨
علوم وفنون اجتماعيات قصص شعر كتب
كاظمة
مجلة تصدر بالكويت

(ثبت العدد)



﴿ بدل الاشتراك عن سنة ﴾
روبية ٦ في الداخل
دينار عراقي
أو ما يعادله من العملة الاخرى في الخارج
—(ثمن العدد ١٢ آنة)—
« الاعلانات »
يتفق عليها مع الادارة

العدد ٥ — ﴿ الكويت تشرين الثاني ١٩٤٨ ﴾ — السنة الاولى

اجرام الفن

قد يدهش المرء عندما يقع بصره على عنوان هذا المقال، وقد يتسرع في الحكم على ذوقي فيرميه بالبدائية، وعلى إحساسي فيصمه بما شاء من نعوت لا تخرج عن نطاق التحامل والذم، ولكنه لن ينتهي من قراءة الموضوع حتى يكون معي ضد هذا الاجرام الذي نسميه — أو يسميه بعضنا — فناً.

نحن اليوم — بلا ريب — في جهاد وكفاح نخوض ساحات الشرف لنحتفظ بالشرف، ونصطلي النار لنربأ بأنفسنا عن العار، والجهاد إذا كان من هذا النوع خليق بأن تسعفه كافة الطبقات بلا استثناء، وفي مقدمة هذه الطبقات الشعراء والكتاب والممثلون والممثلات والمغنون والمغنيات، بل أستطيع أن أقول إن خدمات هؤلاء في ظروف كهذه الظروف وحالات كهذه الحالات لهي الخدمات الفعالة التي يتوقف عليها إلى حد بعيد جداً نجاح الجهاد والكفاح. وإذا كان هذا هو واجب الشعراء والأدباء وأرباب التمثيل والغناء وبعبارة أوجز إذا كان هذا هو واجب أرباب الفن فما الذي قدمه هؤلاء الفنانون لقضية العروبة الكبرى؟ من هم الشعراء الذين ألهبوا العالم العربي بقصائدهم الثورية، وأناشيدهم النارية؟ ومن هم الكتاب الذين استطاعوا أن يلهبوا مشاعر القراء بحماس الايمان ونور الحق وصدق الجهاد؟ ومن هم الممثلون ومن هن الممثلات الذين قدموا للجماهير صوراً صادقة لهذا الكفاح الدامي، فجددوا عزائم الناس وزودوهم بايمان إلى إيمانهم فدفعوهم الى الكفاح مستبسلين؟ وأين المغنون والمغنيات؟ وماذا أعدوا لهذه المحنة من أغان يهتز لها كل بيت من بيوت العرب؟ ويغنيها الصغار والكبار فيجدون فيها بلسما لجراحهم وعزاء لمصابهم، وقوة لاستمرار جهادهم وكفاحهم. ان ما نقرأه في الصحف والمجلات لا يعدو سوى نبذ مقتضبة على هامش مصيبتنا لا تستحق الثناء والاعجاب، ولا تستأهل التسامح والسكوت

كم في الزوايا من نفائس الخبايا

في عشية يوم الاربعاء السابع من صفر سنة ١٣٥٨ هـ جرت حادثة دبي المشئومة والتي لسنا في صدد سرد حوادثها وما اشتملت عليه من قتل وتشريد وسمل اعين وذلك لظروف خاصة بنا وما اشرت اليها الا لما يتعلق بما سأقصه :

بقلم
الاستاذ عبد الله علي الصانع

لقد ضاقت بي الدار واصبحت بعد تلك الموقعة قلق المقر نابي المضجع كثير الوجوم سمير النجوم. بعد ان اوحش من ساكنه الجناب وامحل الربع وصوحت الندى مؤنقات رياضه وآضت يباباًمرعات غياضه فتفرق الجمع وتشتت الشمل وانصدع الشعب وانشقت العصى وسبق السيف العذل . فاكفهر الجو وعبس في وجهي الدهر وبسر فانثوت النملة وازمعت السير عندما اشتد بي الامر ورأيت ان القعود على هذه الحال مثل القعود على الجمر فامتطيت النجب الهجان قاصداً عاصمة عمان (مع فتية من خيار الازد ليس لهم ند اذا الضيف في اكنافهم نزلا) فتية لهم من الجود غايات وسبق الى النجدات ولم نزل طيلة الطريق في مجاذبة اخبار ومناشدة أشعار حتى حططنا بمدينة مسقط الاثقال وارحنا النفس من الانتقال فنزلت ضيفاً مكرماً عند زعيم طرابلس المظيم سليمان باشا الباروني (مدير الاوقاف هناك)

ولقيت عنده من كرم الضيافة ما هو به جدير وبفضله قمين وان قلمي العاثر في مضمار فضائله ليعجز عن وصف ما لقيته لديه من العناية والتقدير فرحم الله ابا سعيد واسكنه فسيح جنته مع النبيين والشهداء والصالحين وحسن أؤلئك رفيقا، وقد اجتمعت عند سعادته بالشيخين الجليلين الشيخ عيسى بن صالح قاضي القضاة واخيه الشيخ محمد بن صالح الطائيين تغمدهما الله برحمته واسكنهما مع الابرار غرفات جنته وقد كان التعارف بيني وبينهما بالمراسلة قبل سبق المقابلة فحصل الأنس واتراحت النفس ورأيت من فيض فضلهما ما هما به زعيمان وفوق ما كنت اتصوره فتذكرت بعد رؤيتهما قول ابن هاني الاندلسي في جعفر ابن فلاح الكتامي قائد المعز ابي تميم العبيدي :

(كانت مسائلة الركبان تخبرني
عن جعفر ابن فلاح اطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت
أذني بأحسن مما قد رأى بصري

وقد طلبا من الزعيم (طيب الله ثراه) ان أكون بعد ثالثة ضيفاً عندهما فابى عليهما ذلك وبعد محاولة ملحة وبحجة ان محلهما ابرد ليلا رضي بأن يجعل نصيبي منهما المنام عندهما فقط .

وذات غدوة وصلتنا رسالة كريمة تتضمن دعوة لنا

من الأمير الخطير علي بن عبدالله الخليلي الرواحي كما تنسبه العامة لسيادة آل بيته على بني رواحة وقد اخبرني العالم الفاضل المحقق الشيخ محمد بن عبدالله السالمي نجل مؤلف (تحفة الاعيان في تاريخ عمان) .

انه من ذرية الخليل ابن شاذان الفراهيدي الازدي . ومثل هؤلاء الكرام في بني رواحة اليوم كمثل آل عوف ابن أبي حارثة القرشيين في بني مرة (من غطفان) فانهم لجليل قدرهم بعد انحالفوهم صاروا عليهم سادة وانتسبوا لهم وقد حاول امير المؤمنين عمر بن الخطاب ، مالك بن عوف المري ان يرجع آل عوف الى حظيرة قريش ويفرض لهم في اعطياتهم فابى مالك ، وقال لا نبتغي عن بني مرة بدلا . وآل الخليلي بيتهم من بني رواحة في المحل الاسنى فلا ينتمون الا اليهم ولا يعتزون الا بهم وما بنو مرة وبنو رواحة الا اخوان من غطفان وهم عماد قيس عيلان وقيس بيت مضر ومحل العز منها فان كان في الازد الشرف المديد في قحطان فان في قيس المجد الأثيل في عدنان ولطالما حملت قيس اسم عدنان قاطبة فاذا قيل ايام الفتن بين الجذمين الكبيرين من العرب (القيسية واليمانية) فمعناها عدنان وقحطان فاذا كان الخليليون لم يعرفوا عنه العامة الا انهم من الرواحيين فانهم قد انتقلوا من شرف الى شرف . والأمير علي بن عبدالله هو اخو الأمام محمد بن عبدالله الخليلي إمام الجماعة الأباضيين في عمان في الوقت الحاضر وسنتكلم عنه بما يستحقه من جميل الذكر وحسن السيرة في فرصة اخرى ، وقد نزح الأمير علي عن مدينة نزوى عاصمة أخيه على أثر جفاء حدث بينهما منذ اكثر من ثلاثين عاماً وانتحى الى السيد تيمور بن فيصل سلطان عمان آنذاك ووالد السيد سعيد بن تيمور السلطان الحالي فتلقاه بالبشر والترحيب وأمّره على منطقة بوشر الخضراء تقديراً له ولما له في نفوس بني رواحة من اجلال وتعظيم ولذلك بقي على ما هو عليه من جليل المنزلة ورفيع الدرجة عند السلطان السيد سعيد بن تيمور الى ان توفاه الله منذ اربع سنوات غفر الله له وعفى عنه وان ابنا من نجله الأمير هلال خير خلف لخير سلف وكان علي على جانب كبير من رجاحة العقل وسمو الفضل مع أدب جم يشتمل على جليل هيبة ووقار شيبه .

« تحميه لألاؤه أو لوذعيته

عن ان يذال بمن أو من الرجال »

قدمنا تلبية لدعوة الامير نخف للقائنا عن بعد كما هي عادة أولئك الافاضل ولما ان تبيناه وعرفناه :

«نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة

لمن بان عنه ان نلم به ركبا»

فتلقانا بعذوبة الابتسامة وبقدمتم اهلا ونزلتم سهلا وجعل محل اقامتنا عنده في قصر الامارة ومكثنا مدة لديه في احسن حال وتنقل في حدائق بوشر ذات النخيل الباسقة والثمار اليانعة والعيون المعدنية ذوات المياه الحارة المفيدة كما ان اهل هذه البلدة الطيبه لم يشاءوا تركنا دون ان يساهموا في اكرامهم لنا مع أميرهم وقد ضربوا على رقة حالهم بسهم وافر في الكرم الناجم عن طيب منبتهم وانه لخلق لهم وطبع طبعوا عليه وقل مثل هذا عن كل ما هو عربي . واليك دليلا على كرم السجية فيهم :

لقد لفت نظري غلام لا يجاوز العاشرة من عمره بينما كنا سائرين مع الشيخ الشاعر محمد السعدي الى بيته إذ تلقانا هذا الغلام فادى التحية للأمير ومن معه بكل طلاقة وقال ارجو ان يقرب الشيخ وجماعته (حيثنا) أي عندنا. فقال له الأمير معذرة يا ولدي انا في طريقنا الى بيت الشيخ السعدي والطريق بعيد كما تعلم وليس في الوقت متسع فاسمح لنا ودعنا نجوز معه. فقال الغلام ان السعدي ليس بأحق مني بكم واست بتارككم دون أن تشرفوا محلي ويجوز ان لا تعود لي فرصة هذا الضيف معكم مرة ثانية. وأخيراً بعد الحاف شديد حكمني الغلام بالقضية فرأيت النزول عند رغبته اجابة له ان ندخل منزله على ان لا يتكلف بشيء سوى القهوة فقبل بعد تردد منه ثم دخلنا معه داره فقدم لنا الفواكه وتلك عادة عند جميع العمانيين ان يقدموا قبل القهوة شيئاً من الحلويات أو الفاكهة وتسمى كما قلنا (الفواكه) ثم القهوة فالعود وبعد ذلك خرجنا شاكرين له كرمه الواسع غير انه لم يكن راضياً بهذا اليسير كما يقول وبعد ذلك ذهبنا والشيخ الشاعر الى منزله فقدم لنا ما لذ وطاب من الفاكهة. وبعد العشاء أخذ الشيخ عيسى بن صالح في التحدث (وكلامه السحر الحلال) في البحث عن الأدباء العمانيين وتفقه في أخبار الشعراء الثلاثة سالم بن عديم الرواحي والستالي وابن شيخان ثم ترامى به الحديث الى ذكر الأدب في البحرين والكويت ومنه الى ذكر المرحوم الشيخ عبدالعزيز الرشيد ومؤلفه تاريخ الكويت فقال ان صاحب هذا التاريخ ذكر تراجم كثير من مواطنيه ولكنه لم يذكر شيئاً عن مجيد بن سلطان فقلت له ومن مجيد بن سلطان هذا ؟ فقال منكراً على عدم معرفتي لهذا الشخص. لا جرم أنه لمن الغريب جداً ان يجهل ملم بأخبار الكثير من رجالات العرب الخارجين عنه والذين هم في عصره أو قبله ثم لا يعرف مواطناً له قد ضرب بالسهم الصائب من حرية الرأي وانشاد الخير لقومه العرب مع نزاهة والعفة اللتين تستدعهما الغيرة الملحة من اصلاح الوضع العربي في ذلك الوقت الذي لم نر ولم نسمع من أحد غيره يذكر إنشاء مدرسة أو اقامة ملجأ للمعوزين والزمنى أو بناء مستشفى للمرضى. وقد قدم الينا منذ اربعين سنة تقريباً ومكث بيننا مرشداً ناصحاً ينثر درر حكمه في كل ناد يلجه ويخطب في كل من يتوسم فيه وعندما اشتدت المحنة وجل الأسى وطم الفتنه في عمان واستعرت نيران الحروب بين السلطان السيد فيصل بن تركي والخارجين عليه بزعامة الامام محمد بن عبدالله الخروصي واستمر القتال في الفريقين ذهب بنفسه الى مقر الأمام وناشده الله ان يكف عن القتال وطلب منه ان يتوسط بالصلح لدى الطائفتين المتحاربتين فاظهر الأمام استعداده لقبول الصلح على يده فرجع الى مسقط ساعياً لهذه الغاية ولكنه لم يوفق وما عليه بعد الاجتهاد ان لا يكون موفقاً وكان كثير السفر الى مدينة زنزبار ومن المقربين لدي السادة السعيديين سواء بأفريقيه أو بعمان وفي سنه سبع وثلاثين هجرية توجه الى العراق للعلاج ومن ثم بلغنا أنه توفى رحمه الله.

وبعد سنتين من هذا الحديث كنت في الكويت

وكان السؤال عن مجيد لم يبارح فكري فالتقيت بالاستاذ عبدالمجيد الصانع وقلت هذا جهينة وعنده الخبر . غير انه لم يعدني عنه شيئاً وقال لم اسمع عن هذا الرجل أي خبر، ثم سألت الشيخ يوسف بن عيسى وقلت أنه المصدر لهذا الخبر، فكان جوابه كلا لا نعرف عن هذا الشخص شيئاً .

ولكن من حسن الصدف وللصدف احياناً حسنات ان زارني يوماً الشيخ سعد بن شملان وفى أثناء الحادثة جرى ذكر رجال ذهبوا وكانوا يستحقون الخلود على كر الملوان فقلت له اني قد سمعت فى عمان عن ذكر رجل من أهل الكويت هو محل الثناء العاطر لديهم يقال له مجيد بن سلطان وسألت عنه فى الكويت فلم يسعفني احد منه بخبر فقال وقد اعتدل فى جلسته على الخبير سقطت، وهذا الرجل حقيقة من اهل الكويت وهو أكثر بكثير مما اخبرك عنه العمانيون من الغيرة على قومه ومن الجهر بحرية الرأي وانشاد الاصلاح في كل بقعة يحلها .

وقد كان من المقربين عند الشيخ يوسف بن ابراهيم وغادر الكويت على أثر هجرة الشيخ المذكور الى العراق فذهب الى الاستانة واستقام بها ردحة ثم قدم الى البحرين ومكث بها مدة وكان كثير الاختلاط بالحكام والوجهاء كما كان محبباً عند كل من عرفه وامتزج به . وكنت له أشبه بالتلميذ وكان صريحاً فى اقواله ينشد الخير لمجتمعه وطالما ندد بالذين لهم قدرة على الاصلاح فلم يصلحوا شيئاً وما كانت تأخذه في انشاده سعادة مجتمعه العربي لومة لائم وقد اضطر على مغادرة البحرين بأمر من السلطة لهذه الأسباب فشخص الى عمان وتردد على افريقيا حيث لقي الاهل والترحاب من سلاطين آل بو سعيد ثم توجه الى البصرة ايام الاحتلال الانجليزي سنة ١٣٣٧ هـ وكان في نيته ان يطبع كتاباً الفه عن الخليج فقبضت عليه السلطة المحتلة آنذاك وسجنته بعد ان عثرت على الكتاب وبلغنا انه مات فى السجن رحمه الله وجزاه عن مسعاه لقدمه الجزاء الاوفى من مغفرته ورضوانه . والآن لا اراك الا مشوقاً الى معرفة هذا الرجل فهو لم يكن اسمه مجيداً ولكنه انتحل هذا الاسم في عمان واسمه الحقيقي ماجد بن سلطان بن فهد الكويتي . فقلت له جزاك الله خيراً لقد شفيت النفس وانقعت الغلة، وكم في الزوايا من تقائس الخبايا ؟

الكويت : عبدالله علي الصانع

